نبذات من عظات

الإنسان الجديد

٢٩

القمص يوسف أسعد

نبذات من عظات

٢٩

الإنسان الجديد

القمص يوسف أسعد

إصدار أبناء القمص يوسف أسعد

١٩٩٩

رقم الايداع

٩٩/١٦٠٨٢

الإنسان الجديد

«حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَوةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا. لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِماً لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَوةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ. إِذاً الْمَوْتُ يَعْمَلُ فِينَا وَلَكِنِ الْحَيَوةُ فِيكُمْ» (٢ كو ٤: ١٠ـ١٢).

«إِذاً نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَداً حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لَكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ. إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً» (٢ كو ٥: ١٦ ـ ١٧)

إماتة الرب يسوع:

معلمنا مار بولس الرسول يتحدث عن إماتة الرب يسوع ويقرنها بظهور حياة ربنا يسوع فى أجسادنا، أما كلمة إماتة فأرجو ألا يغيب مفهومها اللغوى عن أذهانكم، فالميت ليس له إرادة فى موته، فإنه يميته آخر، والآخر الذى يحيى ويميت الكل واحد هو الله.

وكلمة إماتة تعنى أيضاً كما فسر مار بولس نفسه أن الإنسان يُسلم نفسه إلى الموت، وأعتقد أنه لا يمكن للعاقل أن يسلم نفسه للموت بيديه إن لم يكن قد آمن أن له حياة أفضل..

إن معنى الإماتة ـ إماتة الرب يسوع ـ وهو الإله الحى وحده إلى الأبد، فهو قد أسلم نفسه ليدى الآب مطيعاً مشيئته التى بحثت عن الخروف الضال لتوجده، أى البشرية الساقطة ليقيمها فى شخصه، وهو يسلم ذاته للموت لم نراه خيالاً أو تمثيلاً بل حقيقة قائمة، فمع إنه الإله الذى قال بفمه إنه يستطيع أن يستدع إثنى عشر ربوة من الملائكة أى حوالى مئة وعشرون ألفاً من الملائكة فى الحال إذا أراد ذلك، هو نفسه الذى سلّم يده للمسمار وسلّم وجهه للإهانة، وسلّم جنبه للطعن وسمعته للتشويه وقضيته كلها لمن لا عدل عندهم، وأسلم روح الإنسان الكامل الذى فيه فى يدى الآب عندما قال: «يَا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» (لو ٢٣ : ٤٦).

إن عبارة الإماتة ينبغى أن تكون واضحة فى عيونكم وهو يقول: «أَنَا عَطْشَانُ»، فلسانه قد يبس أى جف من نزف الدم الذى خرج من جسده مع كميات العرق الغزير، ففقد كمية ماء كبيرة، فصارت له حالة جفاف فصرخ قائلاً: «أَنَا عَطْشَانُ» (يو ١٩ : ٢٨)..

كلمة إماتة ليست كلمة رقيقة ولكن كلمة حمل يُسلِّم نفسه للذبح، هذا هو معنى إماتة الرب يسوع.

إنسان جديد:

وهو الذى يقول عنه مار بولس الرسول أننا نحمل فى الجسد كل حين ـ وليس فقط فى الصوم ـ وليس داخل الكنيسة دون خارجها، وليس فى مكان معين دون مكان آخر.. لكن نحن نحمل إماتة الرب يسوع فى جسدنا كل حين وكل وقت..

وهنا تصير علاقتنا بعضنا ببعض فوق الجسد وفوق الحسيات، فهوذا الكُل قد صار جديداً، وأصبح كل شئ جديداً تماماً، لقد أصبح هناك إنساناً غير الذى كان.. هذه هى كلمة إماتة.

فلن تكون هناك إماتة ويكون معها تعلق عاطفى بشاب أو شابة، فالإماتة تجعلنى أترك كل تعلق أو إرتباط بسيجارة أو أى عادة ردية أو إرتباط بمال حرام أو إستخداماته البطالة.

فهناك إماتة ولابد من أن يكون هناك إنساناً جديداً تغيرت إهتماماته وأفكاره وأصبحت كلها تسير فى محور جديد تماماً.. حتى فى كلامه قد تغير عما كان يعيشه فى الخطية، أسلوبه

وكلماته لم يعد فيهم شيئاً خارجاً ولا حلف ولا كذب، فهذه الأمور تخص فقط الإنسان العتيق، فنحن نحمل فى أجسادنا كل حين إماتة فعلية..

لذلك ونحن نستعد لأى صوم.. نتذكر أن الرب يسوع صام من أجلنا وهو لم يكن مستحقاً للعقوبة ولا للصوم ولا للتذلل.. فالصوم ليس تغييراً فى الأطعمة ولا حضور صورى أو شكلى للعبادات المختلفة أو الممارسات التى نمارسها فى الصوم، بل هو دعوة لكى يظُهرَ فينا حياة الرب يسوع تلك التى ظهرت فى الكتاب المقدس، فى فقر المغارة والزهد الحقيقى فى إختيار أبسط الأماكن والأقمطة التى تحيط بجسده العارى.

هكذا عاش فى طفولته، وعاش وهو فتى فى خضوع لوالديه.. أمه مريم والقديس يوسف النجار الذى كان فى منزلة الأب وهو ليس أبوه بالجسد .

وجدناه أيضاً إنساناً خاضعاً للجزية أى الضرائب وعندما طُلب منه أن يوفى الدرهمين أوفى لا عن نفسه فقط بل عنه وعن بطرس.

رأينا حياة يسوع فيها خير فكان يجول يصنع خيراً، فعندما تقابل

مع السامرية صنع خيراً بتخليصها من خطيتها، صنع خيراً حتى على الصليب مع صالبيه، مع تلاميذه، فى كل مكان دخله السيد المسيح صنع خيراً..

رأينا فى فمه كلمة الله يفسرها فى المجمع ومع الشيوخ، وكلمة الله يرد بها الشيطان، ورأينا فيه المعزَّة لوالدته حتى فى ساعة صلبه.. فإهتم برعايتها وسلَّمها إلى تلميذه البتول لتقيم عنده أمه البتول.

فهذه هى حياة ربنا يسوع، عندما يموت فينا الإنسان العتيق ذاك الذى يظهر فينا الكبرياء والاهتمام بالمظاهر والاهتمام بكل ما هو فانى، يظهر فينا عدم التأدب مع الوالدين، وعدم الاحترام والخضوع لهما، أو التشاجر مع الآخرين أو الجلوس معهم ومشاركتهم الشر فهذا يعنى أن الإنسان العتيق لم يزل حياً فيه لم يمت.

خميـرة حيـة:

الإنسان الجديد خميرة حية، تجده يجلس فى وسط الأشرار يغيرهم ولا يشاركهم، وتجده حَمَل يجلس فى وسط ذئاب فيجعلهم حملان.

صدقونى يا أحبائى إن هذا كله يتوقف على فهم كلمة إماتة أى

أننا ننحنى لنقبل فعل الموت فعلاً كما يقول معلمنا بولس الرسول: «وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ» (٢كو ٤: ١٦ـ ١٨) هذا هو الإنسان الجديد.

فما معنى أن نبدأ صوماً وننتهى منه والشر فينا كما هو، والإنسان العتيق لا نزال مرتبطين به.. بالخطايا والعادات والأشخاص والأماكن التى إعتدنا فيها على الشر لانزال نتواجد فيها.

فإذا أراد أحد يا أحبائى أن تظهر حياة يسوع فيه فيجب أن يعيش الإماتة أولاً، لا بزخرف الكلام وإنما بمعاناه فعلية، كالتى عاشها الرب حتى أسلم الروح.

فنحن فى الحقيقة مدعوين فى الصوم أن نختبر إماتة الرب يسوع فنسلم أنفسنا لله، ونقول له أمت حواسنا الجسمانية أيها المسيح إلهنا، حواس اللذات والرغبات والأهواء نضعها بين يديك، والحقيقة إن صنعنا هذا فلن نجد من الله إلا كل حنان ومحبة، كما صنع مع إبراهيم حينما أسلم ابنه للذبح، فلم يميته بل أقامه وباركه.

فعندما يكون فينا إخلاص طلب الإماتة، سنجد أن الرب لا يُفنينا بل يهذبنا ويتحنن علينا، فالصوم هو صرخة لله بإخلاص أن يميت الإنسان العتيق وتسليم أنفسنا بإخلاص ليدى الله ليهذبنا كما يشاء.

فكل التداريب الروحية فى أثناء الصوم هدفها أن نمارس بنشاط وجدية وطاعة فعلية للمسيح فعل الإماتة، فإذا أرسل لك إنساناً ليقول لك اعطنى ما معك فلا تتأخر.. وإذا وجدت فرصة للخير فلا تتأخر دقيقة.. فهذه الأمور البسيطة هى معاملات التهذيب لراغب الصوم الحقيقى.

فالله يسمح لكل واحد أن يناديه، كما قال سليمان فى سفر الحكمة من يطلب التأديب بإخلاص يُعبر عن حبه، فعندما أنادى ربنا وأقول له أنا بين يديك فى الصوم لتهذبنى وتميت فىّ الإنسان الترابى الذى لا يريد أن يتركنى.. فهنا تعبر عن حبك للذى مات من أجلك.

فسكين إبراهيم عندما كانت تهوى على رقبة ابنه إسحق وجدنا الله على الفور رأى فيها علامة حبه له، وقال إنى بالبركة أباركك وبالكثرة أكثر نسلك..

فعندما تذهب إلى الله أبيك كابن تطلب منه أن يصححك، مهما وإن كانت النتائج فالله كأب سيرى أنك كابن مهتم بتشريفه وتمجيده فسيفرح وسيعطيك كل كيانه، وكل ماله حتى يتصحح خطأك.

فعندما تذهب إليه وتقول له أمت الزنى الذى يشتعل فى جسمى، فستجده يهبك إطفاءً له بقوة وجبروت، ويعطيك نعمة مجانية لا لإمكانياتك ولا لقدراتك.. إنما لأجل إخلاصك فى طلب التهذيب.

إذا أحببته ستطلب منه، والحب ليس كلاماً، الرب يسوع عندما أحبنا قال تعال خذ كل واشرب هذا هو جسدى ودمى للعهد الجديد.. فالرب يسوع هنا لم يكن حبه كلاماً بل قدم حبه عملياً بالدم.

لذلك عندما تقول له أحبك يا يسوع وأطلب منك أن تساعدنى أن أتوب عن خطية معينة بتوبة حقيقية، فالحب هو حفظ الوصايا، فالشاب الذى قابل ربنا يسوع وقال له أريد أن أكون كاملاً، فقال له أنت تعرف الوصايا لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، اكرم أباك وأمك.. فقال الشاب: هذه كلها قد حفظتها منذ

حداثتى، فيقول الكتاب أن يسوع نظر إليه وأحبه، فالحب الحقيقى ليسوع هو حفظ الوصايا (راجع مر ١٠ : ١٧ـ ٢١).

اتعـب لأجـل محبتـه:

لذلك عندما تقول له أحبك وتطلب بإخلاص منه أن يهذبك أثناء الصوم ويُظهر حياته فى جسدك فلا تقل هذا الكلام وأنت مُستهتر.. مستهتر فى وقت الصلاة.. فى قراءة الكتاب.. مُستهتر فى نظراتك، فى جلساتك.. إذا أردت أن تعبّر عن حبك عبّر عنه عملياً، أرنى جهادك وتعبك فى الصوم، أرنى ميطانياتك، أريه حبك عملياً..

فهل الليل عندك للأغانى والتمثيليات أم للصلوات وقرع القلب للطلبات، أرنى ماذا تفعل عندما تقول أحبك يا ربى يسوع ووصاياه بعيدة عنك.. فإن هذا لا ينفع.

فعندما تريد أن تحبه وتعيش الإماتة من أجل محبته بكل جهاد هذا الصوم فلابد أن تتعب فى محبته.. أتذكر أحد الآباء الرهبان حاربه فكر زنى وأتعبه فظل يلف داخل القلاية الخاصة به وهو يقول لا يمكن أن أعطيك راحة يا نجس إلا إذا خرّجت منك هذا الفكر، وظل يلف طوال الليل وقرب الفجر كان يصلى للرب قائلاً يا الذى

أخرجت النور من الظلمة ألا تتحنن علىّ وتخرج من هذا الفكر المظلم الدنس نور العفة، فيقول القديس بالاديوس كاتب سيرة الرهبان أنه وجد نفسه فى الصباح فى حالة من العفة دامت معه كل العمر، حتى أن هذا الفكر لم يأتيه مرة أخرى.

فإن قلت لك أنه يوجد مال فى ترعة مجاورة لك، مهما كانت غير نظيفة أو ممتلئة أمراض فإنك ستفعل كل ما فى وسعك للحصول على المال الذى فيها.. فما بالك لو قلت لك عن حياة يسوع ورائحته الزكية.. لتفوح منك رائحة المسيح من مجرد منظرك وكلامك وسلامك وبيتك، لكن منا تخرج رائحة الكذب والدنس والخبث والكلام الملئ رياء..

وكيف تقول أن رائحة المسيح فيك وأبوك وأمك أغلى عندك من المسيح.. وإن جاء لك المسيح وقال اترك أبوك وأمك تبكى وتقول لا أستطيع أن أتركهم فهم كبار فى السن، وتجلس معهم وتترك المسيح، فالمسيح الذى قال لك «أكرم أباك وأمك» قال أيضاً: «من يحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى».

فالطهارة لا تأتى للإنسان بلا تعب منه، فصحيح أن الرب يعطيها

منحة من عنده كما يقول يشوع بن سيراخ، لكن المنحة تُعطَى لمن يتعب فى الوصايا ويحفظها فى قلبه..

فالإنسان الجديد المخلوق بحسب الروح هو إنسان ثابت فى الطهارة حتى لو عرضوا عليه ألوف مؤلفة تجده يدوس عليها بعز ويعيش طاهراً مفضلاً ذل العفة عن كل ما يقدم من كرامات مرتبطة بالنجاسة والدنس عند العالم.

يا أحبائى ليكن لنا الإنسان الجديد فى المسيح خليقة جديدة، فأنت بمفردك لا تستطيع أن تترك، حتى لو حاولت ستكون مثل الطفل الذى يحبو ويقع مرات تلو المرات، أما محاولتك مهما وصلت فلن تعطيك الكمال المسيحى الذى يعطيه يسوع.

إذن اقبل فى حياتك فكرة تسليم ذاتك لله وقل دائماً بإخلاص: يارب أطلب أن تهذب كل ما ينتفى مع حبك، فكل حاسة وكل تصرف بطّال بإخلاص يارب أطلب فاعطنى، وأرنى أنت إخلاصك بحبك بالتعب اليومى.

فالصوم إن كان يتعبك.. اتعب، والمطانية إن كانت تتعبك.. اتعب، وإن قلت أن ظهرى يؤلمنى.. اتعب. فكل ما فات سيأكله الدود أما الذى سيبقى هو رائحة المسيح الزكية.

هوذا القديس سيرافيم سيرافيسكى كان يركع على ركبتيه تسع ساعات لقراءة الكتاب المقدس وعندما تنيح كان يخرج من ركبتيه زيت مسك ورائحته تفوح، فلقد كانت قراءاته للإنجيل بجهاد وتعب وليست باسترخاء ونوم.

النســـك:

كل شئ فيه تعب محب ليسوع هو نسك إنجيلى، فعندما أخلص فى تربية ابنى وابنتى أعيش فى نسك، عندما آكل بقناعة بلا شراهة فهذا يسمى نسك.. عندما أتعب فى المطانيات فهذا يسمى نسك.. عندما أتعب فى حضور الصلوات اليومية فهذا يسمى نسك.. عندما أتعب فى قراءة الكتاب المقدس بوقار فهذا يسمى نسك.. عندما أتعب فى العطاء فهذا نسك.

فالنسك يا أحبائى ليس عمل الرهبان فى الأديرة فقط بل هو عمل كل مسيحى أحب المسيح وعاش بالإنجيل والإنجيل يعيش فيه.

الله يقربنا إلى الملكوت وإلى شخصه، ويعطينا أن ندخله بالإنسان الجديد ويميت فينا الإنسان العتيق المتمركز حول ذاته الطالب لشهواته.

صـــــلاة:

سيدى المسيح نحبك.. نشكرك.. نمجدك.. نزيدك علواً لأنك أحببتنا فضلاً، قدمت لأجلنا كل شئ معك، وأعطيتنا فى شخصك كل شئ، نشكرك يارب لأنك وعدت أن تجعل إماتتك فينا رغم ضراوة الإنسان العتيق الذى يعمل فينا بقسوة.

إننا نعترف أمامك أننا لم نسلمك.. لتميت فينا كل ما هو ضد إرادتك، طلبنا وإرادتنا فى أيدينا ولم تكن مسلّمة، طلبنا ولم نأخذ لأننا نطلب الردى لننفق فى شهواتنا.

ما أشد مرارة الخطية التى ذقناها، إنما نناديك من أعماق تحب أن تسمعها.. يامخلص خلصنا من الإنسان العتيق، واجعل فينا رائحة زكية رائحة الإنسان الجديد.

اسمح يارب أن يكون دخولنا للصوم لا بعادة ولا بتراخى.. إنما بنعمة من عندك تدفعنا فى الجهاد دفعاً ونقدم لك دليل حبنا لا كلاماً.. يا من قدمت الدليل بدمك.. نقدمه بطاعة إنجيلك مهما تكن معاناتنا وسط العالم الذى لا يقبل الإنجيل ولا يخضع للإنجيل، إنما يارب أعطنا أن نعيش إنجيلك مهما كانت المعاناة.

وأعطنا ياربنا أن نختبر كل يوم العفة التى تمنحها أنت، لا التى نتزين بها كاذبين وأعماقنا تفضحنا أمامك.

ياربنا وحبيبنا يسوع نسلمك جهاد الصوم من أوله يارب، واسمح لنا أن ندخل هذا الصوم ببركة الجهاد المشفوع بقوة روحك القدوس، اعمل فينا يارب لتظهر رائحتك فينا وسامحنا عن كل ماضينا الشرير البطّال، وكل الرياء الكاذب الذى نعيش فيه.

حبيبنا يسوع أنت طلبت منا أن نطلب.. وها نحن نقرع باب تعطفك.. اقبل منا هذه الذبيحة العقلية عن خطايانا وتعدياتنا، وأعطنا يارب أن نكون صادقين فى حبك ونحن نقبل على الصوم الكبير..

لأجل خاطر محبتك ودمك الغالى ولأجل خاطر محبة أمنا الست العذراء مريم وطاعتها لك ولكل وصاياك ولأجل خاطر صلوات جميع قديسيك..

عظة بإجتماع الشباب الجامعى والموظفين بكنيسة السيدة العذراء بالعمرانية

١٩٨٨/٢/١١

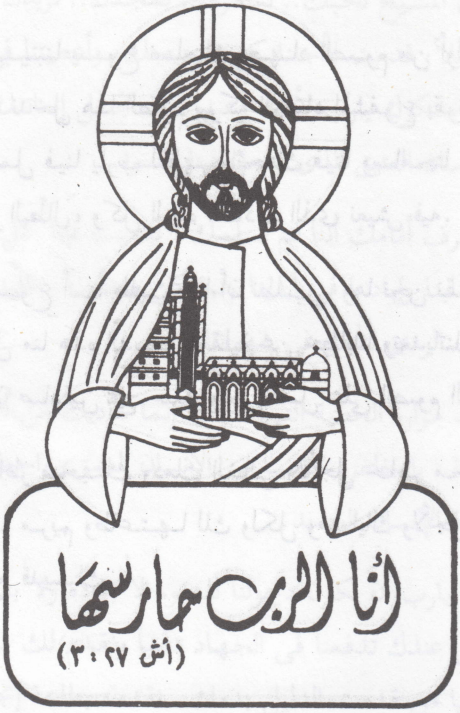
أنا الرب حارسها
(أش ٢٧: ٣)

يا أحبائى ليكن لنا الإنسان الجديد فى المسيح خليقة جديدة، فأنت بمفردك لا تستطيع أن تترك.. ومحاولتك مهما وصلت فلن تعطيك الكمال المسيحى الذى يعطيه يسوع.

إذن اقبل فى حياتك فكرة تسليم ذاتك لله وقل دائماً بإخلاص: يارب أطلب أن تهذب كل ما ينتفى مع حبك، فكل حاسة وكل تصرف بطال بإخلاص يارب أطلب ذاعطنى: رأرنى أنت إخلاصك بحبك بالتمب اليزمى.